

بالخارج كان الليل بارداً ورطباً ، لكن في ردهة فيلا (لابرنام) كانت الستائر مسدلة و النيران تشتعل ساطعة بينما الابن يلعب الشطرنج مع الأب ، الذي كان يمتلك أفكاراً تتضمن تغييرات جذرية بشأن اللعبة ، و يضع ملكه في مواقف خطيرة وغير مرغوبة ، كانت تستفز السيدة ذات الشعر الأشيب التي تحيك بهدوء بجانب النيران لتدلي بتعليقها . - " أصغيا للريح " قال السيد (وايت) وقد اكتشف خطأ قاتلاً بعد فوات الأوان ، محاولاً منع ابنه من ملاحظته . - " إنني مصغ " قالها الأخير ، ماسحاً الرقعة بينما يمد يديه " كش " . - " كان ينبغي أن أعرف أنه سيأتي الليلة " قال الأب متوازناً بيديه فوق الرقعة . - " مات ! " رد الابن . - " هذه هي أسوء معيشة على الإطلاق " قال السيد (وايت) " من بين كل الأماكن الكريهة الموحلة النائية ، هذا هو الأسوأ . الممر عبارة عن مستنقع و الطريق عبارة عن سيل . لا أعرف ما يفكر الناس بشأنه . أعتقد أنه بسبب تأجير هذين المنزلين على الطريق فهم يفكرون أنه لا مشاكل " . - " لا تهتم يا عزيزي " قالت زوجته بهدوء " ربما ستكسب المرة القادمة " . - " ها هو ذا " قال (هربرت) بينما البوابة تغلق بعنف ، و بدا صوت خطوات ثقيلة تقترب من الباب . هرع الأب ليفتح الباب ، فدخل شخص طويل و بدين ، ذو عينان براقتان و وجه أقرب للحمرة . - " رقيب أول مورييس " قال الأب مقدماً الرجل . صافحهم الرجل و أخذ مقعداً بجانب النيران ، مراقباً مضيفه بينما يحضر الخمر و كأسين و يضع براد شاي نحاسي صغير في النار . بعد الكأس الثالث بدت عيناه ألمع ، و بدأ يتكلم . تحلقت العائلة حول هذا الزائر القادم من الأماكن النائية ، بينما تراجع هو بظهره على المقعد و تحدث عن مشاهد غريبة و أفعال شجاعة . عن حروب و أوبئة و شعوب غريبة . - " واحد و عشرون عاماً " قال السيد (وايت) لزوجته و ابنه " عندما ذهب كان شاباً يعمل في مستودع . - " لا يبدو أنه تأذى بشدة " قالت السيدة (وايت) بدمائة . - " أعتقد أنني أنا شخصياً سأحب الذهاب للهند " قال الرجل العجوز " للسياحة فقط ، - " الأفضل لك أن تظل هنا " قال الرقيب هازأ رأسه . وضع الكأس الفارغ و تنهد بهدوء ، ثم هزها مرة أخرى . - " سأحب أن أرى المعابد القديمة و المشعوذين " قال الرجل العجوز " ماذا كنت تخبرني بالأمس عن مخلب قرد أو شيء من هذا القبيل ، - " لا شيء " رد باقتضاب " لا شيء يستحق سماعه " - " مخلب قرد ؟ " تساءلت السيدة (وايت) بفضول . - " حسناً . إنه واحد من هذه الأشياء التي يسمونها سحر ، ربما " قال الرقيب . مال مستمعيه الثلاثة بفضول ، بينما رفع الزائر شاردأ الكأس الفارغ لفمه ، ثم أنزله مرة أخرى ، ليملاؤه مضيفه . - " انظروا " قال الرقيب عابثاً في جيبه " إنه مجرد مخلب صغير عادي مجفف لمومياء " أخرج شيئاً من جيبه و عرضه فتراجعت السيدة (وايت) بخوف ، بينما تناوله الابن و تفحصه باهتمام . - " و ما الشيء الغريب بشأنه ؟ " تساءل السيد (وايت) بينما يتناوله من ابنه ليتفحصه بدوره ، ثم يضعه على المائدة . - " هناك لعنة صنعها أحد السحرة القدامى " قال الرقيب " ساحر قوي جداً . أراد أن يبين أن القدر يحكم حياة الناس ، و أن من يحاول تغييرها إنما يفعل ليلقى حتفه . كان منفعلاً و هو يتحدث ، فأدرك مستمعوه أنهم آذوه بضحكهم الخافت . - " حسناً ، و لم لم تصنع أمنياتك الثلاث يا سيدي ؟ " قال (هربرت) متذاكياً . أخذاً في الاعتبار كيف يتحدث الشباب باندفاع ، قال مورييس بهدوء " لقد فعلت " و شحب وجهه . - " و هل تحققت الأمنيات ؟ " سألت السيدة . - " تحققت أمني الرجل الأول " أجاب " لا أعرف عم كانت الأمنية الأولى و الثانية ، الثالثة كانت الموت ، كانت نبرات صوته قوية واثقة حتى أنهم سكنوا تماماً . " إذا كنت قد حصلت على أمانيك الثلاثة ، فإنه غير مفيد لك الآن ، هز العسكري رأسه قائلاً " الولع ربما ! " قال ببطء . - " إذا كان بإمكانك تمنى ثلاث أمنيات أخرى " قال المضيف مراقباً إياه باهتمام " هل ستمناها ؟ " - " لا أعرف " قال الآخر " لا أعرف " ثم أخذ المخلب بين الإبهام و السبابة ، و فجأة رماه في النيران ، فأطلق المضيف صيحة استنكار ، و انحنى بسرعة لينتزعه من بين النيران . - " دعه يحترق أفضل " قال العسكري بمهابة . - " إذا لم تكن تحتاجه يا مورييس ، - " لا " قالها بعناد " لقد رميته في النيران . لو احتفظت به فلا تلومن إلا نفسك لما سيحدث . هز الآخر رأسه رافضاً ، - " امسكها في يدك اليمنى و تمن بصوت عالي . لكنني أحذرك من العواقب " . - " تبدو مثل ألف ليلة وليلة " قالت السيدة (وايت) بينما تنهض لإعداد العشاء " ألا تعتقد أن بإمكانك أن تتمنى لي أربعة أزواج من القفازات ؟ " أخرج الزوج المخلب من جيبه ، ثم انفجر الثلاثة في الضحك بينما أمسكه الرقيب بقوة ، و نظرة انزعاج على وجهه . - " إذا كان لا بد من التمني ، فتمن شيئاً مهماً " قالها بفضاظة . أعاد السيد (وايت) المخلب لجيبه ، ثم دعى صديقه للمائدة ، و نسوا جميعاً كل شيء عن المخلب أثناء إعداد العشاء . و بعد العشاء جلس الجميع للاستماع إلي باقي مغامرات مورييس في الهند بافتتان . - " إذا كانت القصة بشأن مخلب القرد مثل باقي الحكايات التي أخبرنا بها " قال (هربرت) لنفسه بينما الباب ينغلق خلف الضيف الذي غادر مبكراً ليلحق بقطاره الأخير " فلن نستفيد منه بأي شيء " - " هل أعطيته أي شيء مقابل المخلب ؟ " سألت السيدة (وايت) زوجها . - " بندقية " قال " لم يكن يريد ، لكنني أصررت ، - " لحسن الحظ " قال (هربرت) برعب مصطنع " لم ؟ ، سنكون أثرياء و مشهورين و سعداء . تمن أن تكون إمبراطوراً يا أبي كبداية ، ثم لف

حول المائدة ليقنع السيدة (وايت) أخذ السيد (وايت) المخلب من جيبه ، و تفحصه بشك ، - " لا أعرف ما أريد أن أتمناه ، هذه حقيقة . - " لو أنك نظفت المنزل ، فستكون سعيداً ، أليس كذلك ؟ " قال (هربرت) و يده على كتفه " حسناً . تمن مائتي جنيه . خاجلاً من سذاجته ، حمل الأب المخلب بينما غمز الابن متظاهراً بالجدية لوالدته ، ثم جلس على البيانو ليؤدي بعض النغمات المؤثرة . - " أتمنى مائتي جنيه " قال الأب بوضوح . انطلقت من البيانو نغمة محيية للكلمات ، قوطعت بصرخة مرتعشة من الرجل ، فهرع الابن و الأم نحوه . - " لقد تحرك " قال و هو يرمق الشيء الملقى على الأرض باشمئزاز " لقد تحرك عندما نطقت الأمنية " - " حسناً ، - " لا بد أنه خيالك يا عزيزي " قالت الأم . هز رأسه و قال " لا عليكما ، جلسوا بجانب النيران ثانية بينما ينهي الرجلان الغليون ، و بالخارج كان صوت الريح أعلى من السابق ، و بدا الأب عصيباً مع سماع صوت الباب في الدور العلوي . و استمر الصمت حتى قام الرجلان للنوم . - " أعتقد أنك ستجد النقود في حقيبة محزومة على سريرك " قال الفتى بعد أن تمنى لهم ليلة سعيدة " و ستجد شيئاً بشعاً يراقبك من أعلى الدولاب بينما تضع النقود الغير مشروعة في جيبك " جلس الشاب وحيداً في الظلام محدقاً في النيران المحتضرة ، متخيلاً أنه يشاهد وجوهاً فيها . كان الوجه الأخير لقرد بشع حدق فيه بذهول حتى أصبح زاهياً جداً ، فأطلق ضحكة قلقة ، و مد يده للمائدة لكي يمسك بكوب الماء و يلقيه على النيران ، لكن يده أوقعت المخلب . مسح يده في معطفه و ذهب للنوم . و بينما تدفقت أشعة شمس الشتاء اللامعة حول مائدة الإفطار ، سخر (هربرت) من مخاوفه . كان المخلب المتسخ ملقى على الخزانة بإهمال دلل على عدم إيمان بأهميته . - " أعتقد أن كل هؤلاء الجنود المسنون متشابهون " قالت السيدة (وايت) " إن فكرة استماعنا إلى هذا الهراء مرعبة ! كيف يمكن للأمني أن تتحقق هذه الأيام ، و لو تحققت ، - " ربما تسقط على رأسه من السماء فتؤذيه " قال الابن مستظرفاً - " موريس قال أن الأشياء تحدث بشكل طبيعي " قال الأب " حتى أنك قد تعزوها للصدفة " - " حسناً ، لا تستخدم المال حتى أعود " قال الابن بينما ينهض من على المائدة " أخشى أن تحولك النقود إلى رجل طامع بخيل ، ضحكت والدته ولاحقته إلى الباب مراقبة إياه على الطريق ، ثم عادت للمائدة . كانت سعيدة لخيبة آمال زوجها ، و لم تنس أن تشير إلى خرافات الجنود القدامى المتقاعدین المخمورین عندما تلقت فاتورة الخياط . - " سيكون له المزيد من النكات حول هذا عندما يعود " قالت بينما تعد العشاء . - " أعتقد هذا " قال الرجل و هو يصب لنفسه بعض البيرة " و لكن برغم كل شيء ، فقد تحرك الشيء في يدي ، - " لقد توهمت هذا فقط " قالت المرأة مهدأة إياه - " أقول لك أنه تحرك " كرر الرجل " ليس من وهم بالأمر ، لقد . لم تقدم زوجته رداً إذ كانت مشغولة بمراقبة رجل غريب بالخارج يحرق بالمنزل بشكل متردد ، و بدا أنه يفكر في الدخول إليه . فكرت بمائتي جنيه ، لكنها لاحظت أن الرجل لم يكن مهندهم الشكل و يرتدي قبعة حريرية ذات لمعة حديثة . توقف ثلاث مرات أمام البوابة متردداً في الدخول ، ثم تقدم للمرة الرابعة ، و وضع كفه على البوابة ، و فجأة فتحتها و خطى للداخل عبر الممر . مدت المرأة يدها خلف ظهرها و فكت حبال مريلة المطبخ ، ثم وضعتها تحت وسادة المقعد . ثم أسرع تفتح الباب للغريب الذي بدا محرجاً ، و جلبته للحجرة معتذرة عن عدم ترتيبها ، ثم انتظرت أن يطرح ما يريده ، لكنه كان صامتاً . - " طلب مني المجيء " قال أخيراً ثم توقف متردداً ، بادرته المرأة بهلع " هل حدث شيء ؟ " قالت و أنفاسها تتلاحق " هل حدث شيء لهربرت ؟ ماذا حدث ؟ " قاطعها زوجها " صبراً يا عزيزتي " قال بتعجل " اجلس من فضلك ، و لا تقفز إلى نهايات ، أنت لم تحضر أخباراً سيئة ، أنا متأكد يا سيدي " و تطلع إليه بلهفة . - " أنا آسف " قال الزائر . - " هل تأذى " قالت الأم . حنى الزائر رأسه في أسف ، - " الحمد لله " قالت الزوجة متنفسة الصعداء " شكراً لله ، شكراً . ثم توقفت فجأة إذ فهمت المعنى المقبض ، و رأت تأكيد مخاوفها الفظيعة في تجنب الغريب لنظراتها . التقطت أنفاسها المتسارعة ، و التفتت لزوجها بطيء الفهم واضعة يدها المرتعشة على يده . - " لقد أطبقت عليه الآلة " قال الزائر بعد فترة بصوت خفيض . - " أطبقت عليه الآلة " كرر الأب في ذهول ، ثم التفت إلى النافذة يحرق فيما خارجها بذهول تاركاً يده تضغط يد زوجته كما كان يفعل منذ أربعين عاماً . - " كان الشيء الوحيد الذي تبقى لنا " قال ملتفتاً نحو الزائر لم تكن من إجابة ، كان وجهه المرأة شاحباً و كانت تحرق به بينما تحاول التقاط أنفاسها ، و على وجه الزوج كانت نظرة مثل نظرة صديقه الجندي بالأمس . - " أريد أن أقول أن (ماو و ميجينز) يتنصّلان من أي مسئولية " استمر الغريب " ليسوا مسئولين على الإطلاق عما حدث ، ترك الأب يد زوجته ، و هب واقفاً محدقاً برعب في وجه الزائر ، - " مائتي جنيه " كانت الإجابة أطلقت الزوجة صرخة بينما رفع الرجل يده بضعف ثم سقط فاقد الوعي . المقبرة الضخمة الجديدة على بعد ميلين ، دفنت العائلة المكلمة فقيدها ، و عادا إلى بيت يلفه الصمت و الظلال . تم كل شيء بسرعة بالغة حتى أنهما لم يستطيعا استيعاب ما حدث ، و ظلا في انتظار أن يحدث شيء جديد . شيء يخفف الحمل القاسي على القلبين العجوزين . لكن الأيام مرت ، و حل اليأس محل التوقع ، اليأس الذي يطلق عليه أحياناً بطريق الخطأ : الفتور . أحياناً كانا

يتبادلان الكلمات بصعوبة ، و الآن لم يعد لديهما ما يتحدثان عنه . كانت أيامهم طويلة لحد الإرهاق . بعد أسبوع تقريباً استيقظ الرجل فجأة في منتصف الليل ، و مده متحسناً ليجد نفسه وحيداً في السرير . كان صوت البكاء الخافت قادم من جانب النافذة ، فرفع نفسه في السرير و استمع . - " أغلقي النافذة " قال بلطف " ستصابين بالبرد " - " البرد أشد عليه " قالت المرأة ، و بكت من جديد . تلاشى صوت بكائها من أذنه مرة أخرى . كان السرير دافئاً و عينيه مثقلة بالنعاس ، فنام بشكل متقطع حتى استيقظ على صرخة متوحشة من زوجته . - المخلب ! " صرخت " مخلب القرد ! " . - " أين ؟ أين هو ؟ " قال بقلق . تقدمت نحوه بخطوات مرتعشة " أريده " قالت بخفوت " أنت لم تدمره ، " - " إنه في نفس المكان الذي تركناه فيه " قال بتعجب " لم ؟ " ضحككت و بكت في نفس الوقت ، و مالت نحوه لتقبله ، ثم بدأت تتحدث بهستيريا . - " لم أفكر به سوى الآن . " - " أفكر في ماذا ؟ " تساءل - " الأمانيتان الباقيتان " ردت بسرعة " لقد تمنينا مرة واحدة فقط " - " ألم يكن هذا كافياً ؟ " قال بوحشية - " لا " صرخت " سنتمنى مرة أخرى . اذهب و أحضره بسرعة ، اعتدل الرجل في الفراش ، و قذف الغطاء من على أطرافه المرتجفة " يا إلهي ، لقد جننت " قال مذهولاً . - " أحضره " قالت لاهثة " أحضره بسرعة و تمن . آه ، ولدي . أشعل الرجل ثقاباً ، - " لقد تحققت أمانيتنا الأولى " قالت المرأة كالمحمومة " لم لا تتحقق الثانية ؟ " - " مصادفة " رد بارتباك - " اذهب و أحضره و تمنى أن يعود هربرت " صرخت المرأة و هي ترتعش من البكاء . استدار الرجل و نظر إليها ، و قال بصوت مرتعش " لقد مات منذ عشرة أيام ، بالإضافة لأنه . لم أرد إخبارك ، لكن . لقد تعرفت عليه من ملابسه . إذا كنت لم تقدرى على رؤيته بهذا الشكل ، - " أعده " صرخت المرأة و جرت نحو الباب " هل تظن أنني سأخاف من الطفل الذي مرّضته ؟ " هبط في الظلام ، و تحسس طريقه لغرفة الضيوف ، و من ثم إلى الرف . كان المخلب في مكانه ، و خالجه خوف من الأمانة غير المنطوقة التي ستعيد ابنه المشوه قبل أن يترك الحجرة ، و التقط أنفاسه عندما شعر أنه فقد الإحساس باتجاه الباب . غمر العرق جبينه بينما يتحسس طريقه عبر المائدة ، و يلمس الحائط حتى وجد نفسه في الممر الصغير باللعنة الصغيرة في يده . حتى وجه زوجته بدا متغيراً بينما يخطو إلى الحجرة . كان وجهها شاحباً و متطلعاً ، و بدا له أن هناك شيء غير طبيعي بشأنها . كان خائفاً منها . - " تمن " صرخت بقوة . - " هذه حماقة . ليس هذا صحيحاً " قال متداعياً . - " تمن " كررت الزوجة . - " أتمنى أن يعود ابني حياً " قالها رافعاً يده بالشيء . سقط المخلب على الأرض ، و رمقه الرجل بنظرة مرتعبة . ثم تداعى مرتجفاً على مقعده بينما مشت المرأة و عيناها تلمعان إلى النافذة لترفع الشيش . جلس حتى شعر بالبرد يحيط به ، محققاً بين الحين و الآخر نحو شكل الزوجة المتطلعة من النافذة . انتهت الشمعة التي احترقت حتى نهايتها ملقياً ظلالها النابضة الأخيرة على الجدران ، ثم التمعت لمعة أخيرة قوية ، و انطفأت بعدها تماماً . شعر الرجل براحة خفية لفشل التعويذة ، و دلف للفراش ، و بعد دقيقة أو اثنتان انسلت زوجته بجانبه بفتور صامت . غرقا في صوت الساعة الرتيب ، و لم ينطق أحدهما بحرف . ثم أحدثت درجات السلم صريراً ، و انسل فأر مزعج عبر السور . كان الظلام عميقاً ، و بعد الاستلقاء لمدة ، استجمع الزوج شجاعته ، و أخرج عود ثقاب من العلبة و أشعله ، ثم هبط السلم لإحضار شمعة . في نهاية السلم انتهى الثقاب ، فتوقف ليشعل آخر ، و في نفس اللحظة تناهى لسمعه صوت طرقة خافتة لا تكاد تسمع على الباب الرئيسي . سقطت العلبة من يده ، و تجمد في مكانه صامتاً حتى دوت الطرقة من جديد . هرع صاعداً السلم حتى وصل حجرته ، فأغلق الباب خلفه ، ثم دوت طرقة ثالثة عبر البيت . - " ما هذا " صاحت الزوجة و انتصبت واقفة . - " فأر " قال الرجل في صوت مرتعش " فأر مرأسي على درجات السلم " جلست الزوجة في فراشها منصتة ، و دوت طرقة عالية عبر جدران البيت . - " إنه ابني " صرخت " إنه (هربرت) " ركضت نحو الباب ، لكن زوجها لحق بها و أمسكها بذراعيه مطوقاً إياها بإحكام . - " ماذا ستفعلين أيتها الحمقاء " همس في أذنها . - " إنه ولدي . إنه (هربرت) " صاحت مقاومة إياه " نسيت أنه على بعد ميلين . لماذا تعوقني ؟ دعني . - " بحق السماء لا تدخله " صاح الرجل بصوت مرتعش - " أتخشى ابنك ؟ " صاحت مجاهدة للتحرر منه " دعني . أنا قادمة يا (هربرت) . دوت طرقة أخرى ، و أخرى . تحررت المرأة أخيراً بالتواء مفاجئة ، و هرعت عبر الحجرة . لاحقها الزوج حتى الباب منادياً عليها بينما تهرع عبر السلم . سمع جلجلة السلسلة ، و المزلاج السفلي يسحب ببطء نحو النهاية . ثم دوى صوتها متوتراً و لاهتاً . - " المزلاج " صاحت بصوت عال " تعال ، لكن زوجها كان منحنيّاً على يديه و ركبتيه يبحث بوحشية عن المخلب . فقط لو يجده قبل أن يدخل الشيء بالخارج إلى البيت . تردد و ابل من الطرقات في أرجاء البيت ، و سمع صوت مقعد يجر بينما زوجته تضع المقعد أمام الباب . سمع صوت المزلاج يقترب من نهايته ، و في نفس اللحظة وجد المخلب ، و بهستيرية همس بأمنيته الثالثة و الأخيرة . توقف الطرق فجأة و إن ترددت أصداؤه عبر أرجاء البيت ، و سمع صوت المقعد يجر للخلف و الباب يفتح . نسمة باردة فرت عبر الباب أعلى السلم ، و دوت صرخة بائسة عالية و طويلة من زوجته أعطته الشجاعة ليلحق بها

حتى البوابة ،